شعر "أبي مسلم البهلاني"

"دراسة تحليلية وصفية في تجربته الصوفية"

عيدان جلالي

(طالب الدكتوراه، فرع اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران.)

علي خضري

(أستاذ مشارك اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران.)

الكاتب المسوول

رسول بلاوي

(أستاذ اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران)

محمد جواد پورعابد

(أستاذ مشارك اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران)

Poetry of Abu Muslim Al-Bahlani: "An analytical and descriptive study of his Sufi experience"

Aidan Jalali

Ali Khudari

Rasoul Balawi

Muhammad Jawad Pour Abed

ملخص البحث

الكشف المتوهّج لجوهر الحياة وجمالها عبر النصوص الأدبية ومهّدت لمعانقة الشاعر للكون أو فنائه في محبوبه، كما كان لها دور في بلوغ مرحلة التسامي في الشعر والدخول في عالم التأحد. استحوذت التجربة الصوفية على الحركة الشعرية العربية بغرسها مفاهيم دقيقة وعميقة الإيحاء وعلى هذا الأساس نريقد استلهم الشعر العربي، التصوف وامتزج التصوف بالشعر حيث تجد أحوال الصوفية قد تداخلت مع أحوال الشاعر وتبلورت في النص وكانت مضمرةً أحياناً أخرى. هذا كان مشهوداً في شعر أبي مسلم البهلاني الذي تذوّق التصوف من أوسع أبوابه واصطبغ شعره بصبغته المميّزة. ارتأينا أن نقوم بتحليل التجربة الصوفية في شعر البهلاني وكشف رموزه الصوفية ومعانيه المبطّنة وجمالياته المتخفّيةوفقاً للمنهج الوصفي- التحليلي. تهدف هذه الدراسة إلى معالجة وتحليل آليات التجربة الصوفيةفيديوان أبي مسلم البهلاني، ومن هنا يقوم هذا البحث على ثلاثة محاور وهي: التجلّيات الإلهية في شعر أبي مسلم البهلاني وصورة الخمرةفي نصّه الأدبي والاغتراب الصوفي في شعره. لقد تجلّت للبهلاني مقامات السالكين وتمتّعت نفسه بالحب الإلهي في جوٍّ عرفاني ونرجسي كما أنَّ الخمرة الربّانية وآثارها كشفت عن روح صوفية نالت سكرتها وذلك في مجالسة البهلاني للأنبياء وفي حالة الاغتراب الصوفي برز لنا النمط الانكساري وأنا الصوفيوالآخر المادّي.

الكلمات المفتاحية:التجربة الصوفية، الحب الإلهي، الخمرة الربّانية، الاغتراب الصوفي، أبومسلم البهلاني

Abstract

The Sufi experience occupies a prominent place in contemporary poetry. It is closely related to literature as it is an intuitive, detective tendency that has contributed to the development of modern literature and helped to reveal the glowing essence and beauty of life through literary texts. It paved the way for the poet to embrace the universe or its annihilation in his beloved. It also played a role in reaching the stage of transcendence in poetry and entering the world of unity. The Sufi experience took over the Arab poetic movement by instilling precise and profoundly suggestive concepts. On this basis, we see that Arabic poetry was inspired by Sufism, and Sufism mixed with poetry. It is found that the conditions of Sufism once intertwined with the conditions of the poet and crystallized in the text and once again were implicit. This was witnessed in the poetry of Abu Muslim Al-Bahlani, who tasted Sufism from its broadest branches and whose poetry was dyed with its distinctive color. We decided to analyze the Sufi experience in Al-Bahlani's poetry and reveal its Sufi symbols, hidden meanings, and hidden aesthetics, according to the descriptive-analytical approach. This study aims to address and analyze the mechanisms of the Sufi experience in the collction of Abu Muslim Al-Bahlani. Hence, this research is based on three axes: the divine manifestations in the poetry of Abu Muslim Al-Bahlani, the image of wine in his literary text, and Sufi alienation in his poetry. The status of the righteous was revealed to Al-Bahlani, and his soul enjoyed divine love in a mystical and narcissistic atmosphere. Likewise, the divine wine and its effects revealed a Sufi spirit that had become intoxicated. This was in Al-Bahlani's sitting with the prophets, and in the state of Sufi alienation, the refractive pattern, the Sufi self, and the material other, appeared to us.

Keywords: Sufi experience, divine love, divine wine, Sufi alienation, Abu Muslim Al-Bahlani

١ – المقدمة

تُعدُّ التجربة الصوفية واحدة من أثرى التجارب الإبداعية التي قدّمت للشاعر العربي المعاصر، علائقَ مكّنته من ربط الشعر المعاصر بمفهوم المعاصرة والأصالة ومن هذا المنطلق قد ساهمت في إغناء تجربته الشعرية الكيانية فكرياً وفنياً.استطاع الخطاب الصوفي أن ينال مكانةً رفيعةً في الأدب العربيويمكننا أن نجزم أنَّ هذا الأمر يعود إلى غناء التصوف واستيعابه للحدود المكانية والزمانية وعلاقته بالمعالم النظرية الحديثة كالسيميائيات والتفكيك والتأويلية وغيرها.أبومسلم ناصر بن سالم بن عديم الرواحي البهلاني، من أبرز الشعراء العمانيين قديماً وحديثاً. يختطُّ أبو مسلم البهلاني في أشعاره العرفانية لنفسه خطّاً ميسمياً، يشكِّل فيه تجربته الصوفية متكئاً على لغة تكثر فيها دلالات تؤشر عمقاً ونضجاً روحياً للشاعر.

جاء خطابه الشعري في السلوك إلى الله نابعاً عن فنية الشعر وخصوصية التدين والتصوف عنده. كان البهلاني غير بعيد عن التجلّيات الوجدانية والإلهية والرقائق الإيمانية عند الصوفية وأهل السلوك إلى الله بمقام الشهود والمكاشفة وهذا كان جلياً في ما أبداه الشاعر من لواعج حبّه وحنينه في التقرب إلى الله ونيل مقام الحب الإلهي والملامسة الروحانية التي كان يتمتّع بها في فضاء التصوف بكشف الحجب ومعاقرة الخمرة الربّانية وما يساوره من اغتراب صوفيّ.اتخذ البحث المنهج الوصفي- التحليلي للكشف عن التجربة الصوفية في شعر البهلاني. جاءت الحفريات في هذه الورقة البحثية لتشير إلى وجود النسق الاستعلائي في الشعر الصوفي والخمري والنسق الانكساري وسيكولوجية اللاوعي ونسق الأنا والآخر المادّي في أشعار الغربة الصوفية. لقد كشفت لنا

الأنساق عن شخصية صوفية، سلكت منازل العرفان وصُبَّ لها من خمرة الله الروحانية كي تروي روحها المغمورة بحب الإله، فتُفتح لها المواهب الإلهية بعد السكر الربّاني.

إنَّ الأنا الصوفي بنسقه الاستعلائي عند أبيات الخمرة، يُبرز لنا شخصيةً قياديةً نهجت مسالك العرفاء وغُمرت بالإفاضات الإلهية. على عكس النسق الاستعلائي، هناك نسق انكساريّ في تعبير الشاعر عن غربته الصوفية التي جعلت منه شخصاً مستغيثاً بالربِّ من الوحشة والغربة المحاطة به.عندما نفحص في ما وراء شخصية الشاعر الصوفية، نرى نسق اللوعة والاغتراب يحتل الحيِّز الثاني بعد النسق الاستعلائي عند البهلاني الذي كان ديوانه زاخراً بشعور السالك لمقامات المتصوفين وسبر أغوارهم.

١ . ٢ . أسئلة البحث

تتمحور أسئلة هذه الورقه البحثية في ثلاث مسارات:

١) ما المؤثِّرات المشهودة للتجربة الصوفية على شعر أبي مسلم البهلاني؟

٢) كيف برزت تجلّيات الحبِّ الإلهي والخمرة الربَّانية والاغتراب الصوفي في مضامين الشعر الصوفي لدى البهلاني؟

٣) إلى أي مدى كشفت الأنساق المطمورة عن شخصية الشاعر وأعربت عن لاوعيه وخلجاته الصوفية؟

١ . ٣ .خلفية البحث

حظي النتاج الشعري لأبي مسلم البهلاني بعناية بعض الباحثين فكتبوا عنه ومن أبرز ما كُتب في هذا المضمار:

دراسة تحدّثت عن اتجاهه الديني، قام بها الأستاذ بجامعة الأزهر في القاهرة؛ مبروك، محمد مختار (٢٠٠١م) خلص فيها إلى أنَّ الاتجاه الديني قد هيمن على شعر أبي مسلم البهلاني سواءً من جهة المضمون أم من جهة البناء الفني والتقنيات الأسلوبية

ورأى أنَّ هذا الاتجاه هو محور شعر أبي مسلم ومفتاح فهمه وتحليله.

مقال حمل عنوان "الانحراف الأسلوبي في شعر البهلاني" للباحث محمد، أحمد علي (٢٠٠٣م) منشور في العدد الثالث من مجلة جامعة دمشق، سعى الباحث رصد ألوان التعبير في شعر أبي مسلم البهلاني وخلص إلى أهم ملامح الأسلوب عند البهلاني من أبرزها: عدول الشاعر ومجاوزة السنن المألوفة في التعبير والصياغة والانحراف عن القاعدة النحوية وبروز التكرار اللفظي النمطي والتقابلي.

مقال عنوانه "التناص القرآني في الشعر العماني الحديث للباحث جابر،ناصر(٢٠٠٧م) طُبع في العدد الرابع من مجلة جامعة النجاح للأبحاث بالأردن. جاء الباحث ببعض ما ورد من أشعار في "ديوان البهلاني" مشيراً إلى تجلي التناص القرآني ودلالاته الفنية ومنها: إظهار الثقافة الدينية وأنَّ البهلاني وظّف التناص ليشعل مخيلة القارئ ويستحضر له فضاءاً قرآنياً.

كتاب "تأثيرات أندلسية في شعر أبي مسلم الرواحي" للكاتب هيكل، سمير(٢٠١٢م) رأى الكاتب تأثُّر الشاعر العماني بالشعر الأندلسي في النونية المسماة "بالفتح والرضوان في السيف والإيمان" التي عارض بها رائعة الشاعر الأندلسي أبي البقاء الرندي. اشترك الشاعران في استصراخ المسلمين ومطالبتهم بوحدة الصف ونبذ الاختلاف والتشتت.

كتاب "التشكيل الفني في شعر أبي مسلم البهلاني" للكاتب حالو، أحمد عبد المنعم (٢٠١٣م) إصدار بيت الغشام بمسقط، خلُص الباحث إلى أنَّ الشاعر قد اعتمد في أكثر قصائده وبالذات المدائحية منها إلى تغليب المضمون على الشكل.

مقال"دلالة الاستفهام في شعر

أبي مسلم البهلاني" للباحثين مجدي حاج إبراهيم وسعيد بن حمد بن حمود المحروقي(٢٠٢٠م) طبع في العدد الأول من مجلة الدراسات اللغوية والأدبية بماليزيا. استعرض الباحثان أهم المواضع التي ورد فيها الاستفهام في الأبواب الخمسة من ديوان الشاعر وأنَّ الاستنهاض والمراثي تعدان من الأغراض الخصبة للاستفهام في "ديوان البهلاني.

وأمّا ما يخص الشعر الصوفي لأبي مسلم البهلاني فهناك بعض الدراسات التي أخذت دلوها من عذب أشعاره الفيّاضة في حياض تجربته الصوفية ومنها:

كتاب "الشعر السلوكي العماني: أعلامه، موضوعاته، خصائصه" للباحث المطاعني، عادل بن راشد (٢٠٠٨م) قامت بنشره مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان. تطرّق الكاتب في الباب الثاني من الكتاب إلى الشعر السلوكي للبهلاني وخلص إلى أنَّ الحب الإلهي في الأدب العماني لم يحظ بالدراسة التخصصية.

كتاب عنوانه "تجليات الإبداع في الشعر السلوكي العماني: دراسة في شعر الرواد" للباحث سليمي، محمود بن مبارك (٢٠٠٨م) صُدر عن وزارة التراث والثقافة في عمان وقد تناول الكتاب التجربة الروحية لبعض رواد الشعر العماني ومنهم البهلاني.

كتاب يحمل عنوان "شعر أبي مسلم البهلاني الرواحي بين التصوّف والسّلوك" للباحثة المنذرية، شيخة بنت عبدالله (٢٠١٣م) صُدر ضمن منشورات وزارة التراث والثقافة في عمان. استخدمت الباحثة في دراستها المنهج التكاملي في تحليلها لشعر البهلاني

١. ٤. نبذة عن الشاعر العماني أبيمسلم البهلاني

أبومسلم البهلاني من أبرز

الشخصيات الأدبية على الساحة العمانية ولاغرو إن قلنا أنَّها استطاعت أن تسجّل إسمها على النطاق العالمي فقد تم إدراجها ضمن برنامج اليونسكو للذكرى الخمسينية أو المئوية للأحداث التاريخية المهمة والشخصيات المؤثرة عالمياً. قد ورد عن سيرته «هو ناصر بن سالم بن عديم البهلاني الرواحي العماني ولد في مدينة محرم سنة ١٢٧٧ه. كان دون العشرين من عمره حين زمَّ حقائبه متوجهاً إلى زنجبار من شرق إفريقيا حيث كانت آنذاك في عصرها الذهبي الإسلامي العماني. تقلَّد القضاء في عهد السلطان بن ثويني ثم تولّى منصب رئاسة القضاء. من أهم أعماله إصدار جريدة النجاح التي تعدُّ من أوائل الصحف العربية ظهوراً. من مؤلفاته:"النشأة المحمدية"، "النور المحمدي والكنوز الصمدية"، "النفس الرحماني في أذكار أبي مسلم"، "نثار الجوهر" و"ديوان أبي مسلم". كانت وفاته في الثاني من شهر صفر ١٣٣٩ه»[١].

٢. الإطار النظري

٢. ١. آفاق اللغة الصوفية في الشعر العربي

شارك الشعر العربي، التصوف في مسيرته الأدبية وحينما شرع الشاعر العربي في تطوير دائرة شعره، استعان بالتصوف، نقل عنه وهذا أثّر في الشعر العربي على كافة الأصعدة.يعدُّ الخطاب الصوفي خطاباً يحمل في طياته طاقات تعبيرية هائلة ودلالات كامنة مكثّفة، تتطلّب تشريح النص الأدبي الصوفي واستكشاف الخفايا الصوفية والجماليات الفنية التي يزخر بها هذا الخطاب. اللغة الصوفية خروج عن المألوف الاجتماعي المتداول، فترى الشاعر الصوفي يشطح في عالم واسع لا يعرف الحدود، يكسر الحواجز ويمكِّن الروح من أن تحلِّق بعيداً متخطّيةً الواقع المادّي. ومن هذا المنطلق يُنظَر

إلى التجربة الصوفية على أنَّها تتخطّى الواقع وتهيمن على كل مظاهر الوجود وهي«ظاهرة إنسانية عامة، وُجدت في كل العصور والأديان، بل عند كل الناس»[٢].

امتزجت المصطلحات الصوفية في الشعر امتزاجاً جعلت للشعر الصوفي سماته الفريدة ومنها؛ الترميز الصوفي ودخوله في الشعر حيث أنَّه جعل اللغة الشعرية مشفّرةً تستحثّ المتلقي على أن يكشف النسق المضمر وينجح في استنباط المشرب الصوفي لدى الشاعر.تجد في اللغة الصوفية مصطلح الرمز وبالطبع له أقسام كما ورد «اخترت أن أدرس رموزاً أساسيةً في الشعر الصوفي، أعني رمز المرأة ورمز الخمر ورموز الطقوس والمناسك في الشعر الصوفي»[٣]. من اللغات الصوفية الأخرى التي أخذت مأخذها في الشعر العربي، مقولة السكر والخمرة الصوفية التي تصعد بالشاعر الصوفي منزلةً على عكس الخمرة الحسّية. السكر عند المتصوفة من مراتبهم السنية التي يتباهون بها فهي تفتح لهم آفاقاً من المعرفة وتجليات الإله وهي «أن يغيب عن تمييز الأشياء ولا يغيب عن الأشياء»[٤].

اقترن السكر والخمر بمضامين صوفية، أسقطت على المنطوق الشعري في النص الأدبي وتركت بصمات خُلّدت في ذاكرة ديوان العرب كخمرية إبن الفارض وخمرية أبي مسلم البهلاني التي سنأتي على شرحها وبسطها وللعلم أنَّ هذا الشرح هو الفريد والأول من نوعه لكونه لم يُتطرّق له من قبل.قيل عن لغة المتصوفة في الحب «هو أنَّ المتصوفة يدركون الأشياء بعين القلب لا بنور العقل»[٥]. الحب عند الصوفي غير الحب الدنيوي والأنساق المضمرة التي عجز عنها المتلقّون وحملوها على غير محملها هي التي أودت بحياة قائليها وهذا يبيّن مدى أهمية الكشف عن هذه

الأنساق ومعرفته

٣. التجلّيات الإلهية في شعر أبي مسلم البهلاني

٣. ١. زوال الحجب وكشف الشهود

يأتي الشعر الصوفي مختلفاً في قراءته للنصوص الأدبية الأخرى إذ يسلّط الضوء على ما يكتنزه النص من مدلولات صوفية تكشف لنا بيئة النص متأثراً بخلفية المتصوفين والرموز العرفانية المستخدمة في مضامينهم. تأتي القراءة الأدبية الفاحصة للسياقات الصوفية ضمن إطار يندرج فيه اهتمام الشاعر بالأنا الصوفية في مقابل الآخر المادي ليتناول مختلف أوجه الثقافة عند المتصوفينخاصة تلك التي يهملها النقد الأدبي.منذ القدم يُعدُّ مقام الكشف من أهمِّ المدارج الصوفية التي تناولتها الكتب الصوفية فقيل عن الكشف الصوفي:«هو عندهم يعني رفع الحجب أمام قلب الصوفي وبصره ليعلم ما في السموات جميعاً، وما في الأرضجميعاً»[٦]. أمّا وحدة الشهود فعند المتصوفة حين ينزع السالك إلى الفناء في الله ويختار الوجود المطلق الحقيقي على الوجود المجازي، وقد جاء في تعريفها: «وحدة الشهود هي أخص مظهر من مظاهر الحياة الصوفية إطلاقاً»[٧].

تأثّرت شخصية أبي مسلم البهلاني بالنصوص الدينية وارتدى شعره من الدين والتصوف عباءةً لها أشدُّ التأثير على قصائده الشعرية. الشاعر بشخصيته الصوفية وهو يغوص في التجلّيات الإلهية، يحثّ المتلقي إلى أن يقوم بحفر خبايا الشواهد العرفانية ويدعوه إلى تخطّي الظواهر والسير في عالم البواطن.يرى المتابع لشعر البهلاني، حنين الروح إلى مصدرها الأول حيث نجد الأنا الصوفية تُحدِّث نفسها وتتوق إلى المطامح الروحية العالية ومشاهدة نور الجمال الإلهي والاقتراب من الحبيب

وهو ذات الإله المقدس:[البسيط]

أتراهُ يدعوكَ الحبيبُ لقربه
فإذا اقتربتَ رماكَ بالإبعادِ
لو تُهتَ من نور الجمال بمشهد
لرأيتَ سرَّ اللُّطفِ بالأشهادِ
نورُ الجمال على المظاهر لائحٌ
فالحظة مرتسماً على الإيجادِ
لولاه لاحترقتَ بنورِ جلالهِ
وجهلتَ حكمة عالم الأضدادِ[٨]

إنَّ في تعاليم المتصوفين «لا يوجد في الدنيا سعادة أكبر وغبطة أعظم من النشوة الروحية»[٩]. وتتمثّل هذه النشوة عند الصوفي في القرب من الذات المقدسة إذ الرؤية الشهودية والمكاشفة التي وظّف الشاعر المصطلحات العرفانية في الأبيات التي أشرنا إليها ليجسِّد نشوته الروحية.يشير البهلاني إلى أنَّ دعوة الرب للنفس الإنساني سوف تكون محفوفةً بسنة الابتلاء والأهوال التي تُطيح بالضعيف إيماناً وترمي بالسالك المتصوف المنقطع عن غير الله، بالابتعاد عن كلِّ شيءٍ سوى الله. يحوّل الشاعر التفكير إلى نقطة محورية وهي أنَّ نور الإله للعارف الصوفي جليٌّ في كلِّ الوجود وبارز في كلِّ مخلوقاته.يُثبّت البهلاني الصوفيعظمة الذات الإلهية ويرى أنَّ الإنسان بحكم ضعفه يبقى جاهلاً عن حكمة الرب في عالم ظاهره مفعم بالأضداد.يركِّز الشاعر في القصيدة على الجوانح التي تحصل على الشهود المعرفي بقربها من الله فتغيب عن المألوف ومن ثم تَّنساب النفس الصوفي في تداعيات اللاوعي حيث يكشف لنا عن أنساق دفينة لحكمة الرب في تفويض العارف، منازل قد تكون خفيّة عن الأفراد:[البسيط]

ألقاكَ في دار الفناء لحكمةٍ
خفيت حقائها عن الأفرادِ
ودعاكَ أن أقبل إليَّ ولا تخفْ
في المدلجين إليَّ من أجنادي

أنتَ الأمينُ على أمانتنا التي
ثقلت على الأفلاك والأطوادِ[١٠]
(السابق: ٢٧)

نجد في هذه الأبيات، حيث يقول الشاعر: "أنت الأمين على أمانتنا..."، تناصاً مع الآية المباركة: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[١١]. حرص أبومسلم البهلاني في رحلته العرفانية نحو الذات الإلهية علياستذكار المقام الذي تصل إليه النفس المنفوخفيها من الروح الإلهية حيث لاخوف عليها ولاحزن وأنَّ على عاتق هذه النفس أمانةً ثقيلةً تقبَّلتها.تتجلّى الأيدلوجية الصوفية لدى البهلاني فالمفردات الصوفية حبلى بدلالات معرفية تعرب عن خلفية الشاعر الصوفية.يكشف الشاعر عن أنَّ الروح البشرية عليها أن تُطلق نفسها من كلِّ قيد أو تحديد، بغية كشف المحجوب والوصول إلى القرب الإلهي، الذي هو المراد والمبتغى. يقوم البهلاني بنبش حقيقة الروح المتأصلة في لطافتها، أنَّها لم تقف عند الكون الخارجي ولها طاقة عرفانية، تُمكّنها من إزاحة الحجب ونيل الحقائق، حيث أنَّها ترى بنور الله حقيقة الأشياءوتتجلّى هذه النفحات السلوكية في تجربته الصوفية في كثير من أشعاره منها ما اقتطفنا من قصيدة "هو الله فاعرفه" التي كانت آخر ما خطّها بقلمه حيث توفّي بعد الفراغة منها بثلاثة أيام، يقول فيها: [الطويل]

تولّاهمُ قهر الشهود بحولهِ
وأفناهمُ عن كلِّ شيءٍ بوصلهِ
فغابوا عن الأكوانِ في غيب ظلِّهِ
وما قنعوا بالعرش والفرش كلِّهِ[١٢]

يخبرنا الشاعر في هذه الأبيات عن أثر العرفان والتصوف على أصحابه، حيث ذهب بهم إلى أقصى درجات التجريد والترميز التي

تكشف لهم آفاقاً جديدةً، هي مغلوقةٌ على سواهم. يرى البهلاني أنَّ روحانية الصوفي تصل به إلى مقامات عالية يستطيع من خلالها أن ينال مواهب قد عجز عنها غيره ومن أبرز هذه المقامات؛ وحدة الشهود وكشف الحجب. عبّر الشاعر عن اجتياز هذه المرحلة بالفوز والربح، لأنَّ وصولهم إلى هذه المرتبة تعني دخولهم إلى حالة متعالية تفوق الحالات الأخرى. بيّن لنا أنَّ السالك عند حصوله هذه المرتبة، يصبح مذهولاً ومفكوراًومذاباً في الذات العليا. إذن وجدنا في جوّانية هذه المقطوعة، النسق الصوفي الذي يمدح فيه الشاعر علوَّ مرتبة المتصوفة ونيلهم مراحل ومدارج السلوك والوصول إلى وحدة الشهود حيث أزاحوا كل الحجب المانعة.

٣. ٢. الحب الإلهي

نضع مقولة الحب الإلهي بما تحتويه من آليات ورموز بداعي تشريحها وما آلت إليه قريحة المتصوفين في دمج هذا المصطلح في الشعر العربي. تبلور الحب الإلهي عند المتصوفة على عدّة وجوه منها: الوجل من الله والتضرّع إليه وأحياناً كان على نمط الحنين إلى الذات الإلهية، شوقاً إليه وتارة تجد الحب الإلهي جليّاً في زهد المتصوفة. في اعتقاد المتصوفة بقدر زهد السالك تكون درجة حبّه للذات الإلهية ودليلاً على طمع المتصوف في الوصول إلى القرب الإلهي. عن الحب الإلهي قال إبن عربي: «الحب هو خلوص الهوى إلى القلب وصفاءه عن كدرت العوارض»[١٣]. ولابدَّ من القول أنَّ مقولة الحب الإلهي عند المتصوفة تحظى باهتمام بالغ نظراً لدقتها فنرى أنَّ غموض الأنساق المضمرة في الحب الإلهي للمتصوفة جعل الناس تكيل المظان والتهم بالزندقة للمتصوفة وأحياناً تؤدّي إلى قتلهم وهنا يكمن دور كشف الأنساق المبطّنة والوصول

إلى حقيقة تعريف الحب الإلهي عند المتصوفة الذي هكذا عُرِّف: «الحب الإلهي الذي يتخذ فيه المحب حبه من الذات الإلهية أو الحقيقة العلية»[١٤].

فهو عندهم حب متبادل بين الخالق والمخلوق وأيضاً جاء في قاموسهم أنَّ الحب الإلهي هي حالة تفوق الخوف والطمع:«الحب الإلهي عند الصوفية يعني إنَّ الله هو المحبوب حباً أزلياً لا خوفاً من ناره ولا طمعاً بجنته»[١٥].

ترسم لنا أشعار البهلاني أنَّ الشاعر السالك يذوب فناءً في التجلّيات الإلهية وينبهر في صفات الذات المقدس مما تجعله يخرُّ لعظمة الله ويستكشف عظيم قدرته وكلّ هذا يقع في دائرة حبّه للذات الإلهية وهذا كان جلياً في شعره. نستكشف في هذا المقام أنساقاً مضمرةً من الحب الإلهي جعلها البهلاني في ديوانه على صورة الصفات الإلهية مما يدلّ على مقام الحب الإلهي عند الشاعر المتصوف الذي انغمر ديوانه بهذه المرتبة الصوفية تحت مسمّيات شتّى منها:[الطويل]

حميدَ الفعالِ الواجب الحمدِ والثنا
بحمدكَ حقِّقْني حميدَ الطَّريقةِ
حميدَ الفعالِ الفاتحَ الواهبَ المُنى
بحمدكَ أَوْقفْ موْقفَ الحمدِ وجهتي
حميدَ الفعالِ المستحقَّ لذاتهِ
محامدهُ من نفسهِ الأزليَّةِ
حميدَ الفعالِ المستحقَّ لحمدنا
بلا مقتضى مستوجبِ الحامديةِ
حميدَ الفعالِ الحامد الحقِّ نفسهُ
ومحض امتنانٍ منه حمدُ الخليقةِ[١٦]

تتمثّل صورة التكرار هنا بتكرار اللفظ في بداية أبيات القصيدة ممّا يؤدِّي هذا التتابع إلى دلالات معيَّنة منها التعبير عن الاستغاثة واستعظام الذاتالإلهيةوالذوبان في صفات المحبوب «فالمحبّة عند بعض الصوفية هي: إيثار المحبوب على جميع المصحوب ومحو المحب بصفاته»[١٧]. يقف الشاعر عند صفة من صفات الذات

الإلهية ويُشبع نهمه الديني المتعطّش عرفانياً لحب الله متمنّياً أن يرشده إلى خير طريقة وهي طريقة التصوف التي تصل به إلى الذات الربوبية.نستجلي في هذه المقطوعة اعتقاد الشاعر بلزوم تصفية القلب وتنقيته عبر الثناء على الرَّبِّ والحمد له فالأبيات تكشف عن انقطاع الشاعر عن كل شيء سوى الله راجياً أن ينال بغيته لأنَّ «يتكرم الله عز وجل على أصحاب القلوب التي لا تشهد غيره ولا تحب سواه بالمكاشفات والأسرار»[١٨]. وعلى هذا الأساس نستشعر عند قوله: "حققني حميد الطريقة" أنَّ لياء المتكلم هذه دلالاتها النسقية المبطّنة، فهي توحي بنسق، يرى الشاعر نفسه فيها مؤهّلاً للسير في الطريقة الإلهية.

يوظّف الشاعر اللغات ذات المشرب الصوفي وبصورة لاإرادية، تلمح إلى جنوح الشاعر إلى هواه الصوفي. يدعو الله أن يفتح له من المواهب ممّا تجعل وجهته حميدة المواقف ويرى أنَّ الذات الإلهية تستحق بل تستوجب الحمد والامتنان.بعد هذه الوقفة على التحولات النسقية في أشعار البهلاني والتعمّق في النصوص وجدنا أنساقاً مضمرةً باتت أشبه برواسب عالقة في تلافيف النص الأدبي منها النسق الانوي، فالشاعر السالك يرى نفسه مؤهّلاً لمقام القرب الإلهي والشهود والوصول إلى مرتبة الحب الإلهي. النسق المضمر الآخر المكشوف؛ هو النسق الإنساني الذي ينمُّ عن نفس الشاعر المرهفة التي رغم كثرة شكواها من الحجب النفسانية لكنَّها توَّاقة ومؤمّلة بالسير والسلوك والحصول على مقامات التجلّي والحب الإلهي.

٤. صورة الخمرة في شعر أبيمسلم البهلاني

إنَّ من أكثر الظواهر بروزاً في الشعر الصوفي هو اعتماد الصوفية على شعر الخمرة سواء لنقل أحوالهم ومواجيدهم أم حين يستعيرون معانيها وينسجون أشعارهم على غرارها.لقد أبدع أهل التصوف في وصف الخمرة والأثر الذي تبقيه بسكرها وحالة الطرب التي تتركها في النفس وعبّروا عنها بصور شتّى. إنَّ استخدام الرمز الخمري عند الصوفية دليل على وجود وجوه مشتركة عند الخمرة الحسية والخمرة الروحية، منها على سبيل المثال؛ الأثر الذي تتركه الخمرتان على جوهر العقل وتخديره و«لعل هذا السبب الذي حدا بهم إلى استبطان مفهوم السكر»[١٩]. للخمرة الصوفية دلالات نسقية مخبوءة في الفكر الصوفي، يمكن للناقد المتبحّر أن يكتشفها إذا استوعب مفاهيمها بصورها الحقيقية لدى أهل التصوف، منها«رجوع العارف إلى الإحساس بعد سكرته بوارد قوي»[٢٠]. وجاء أيضاً في التعاريف أنَّ: «الذوق هوعبارة عن بروق أنوار الذات القديمة على العقل، فيغيب عن رؤية الحدوث»[٢١].

لقد كان للبهلاني قدرة هائلة على التوظيف اللغوي والترميز الصوفي والإبداع في التصنيف والتنميق مما قيل في حسن كتابته: «قد ظهر لنا الشيخ ناصر بن سالم بن عديم الرواحي رحمه الله بآية من البراعة وإبداع الوشي وإحكام النظم. اكتشف هذا الصنف الغريب من اللآلي في بحر جمال العربية، وحبكها بمهارة واتقان، فكانت على حظ من جمال فتان، تأخذ بالألباب وتخرق إلى القلوب الحجاب»[٢٢]. ومن

جميل هذا التوظيف قوله: [الرجز]

ويا رافعَ الأقدارِ في معارجِ الشْ

شهود وساقيها كؤوسَ المحبَّةِ[٢٣]

إنَّ صياغة البيت وتوظيف الشاعر لأسلوب النداء فيه، يكشف عن النشوة العارمة التي تفيض بها نفس البهلاني الصوفية.يقصد الشاعر برجال الحب هم المتصوفة الذين بلغوا درجة الحب الإلهي ونالوا هذه المكرمة العرفانية. اتخذ البهلاني هنا نفسه ساقياً لهم ورأى نفسه مؤهَّلاً كي يكون خادماً لأهل التصوف حيث جعل نفسه المضياف الذي يعصر خمرة الله لأهل السير والسلوك والعرفان. كأنَّه أُعطيَ هذا المقام لعلوِّ مرتبته ولهذا يمكن أن نستكشف من الأبيات الحاملة في جوّانيتها روحاً نرجسيةً صوفيةً لدى الشاعر فهو الذي نال رفقة الأنبياء وأصبح نديماً لهم، اصطفينا من قصيدة "خمرة الله" هذه الأبيات شاهدةً على نزعته الصوفية وسكرته العرفانية: [الطويل]

فيا لرجال الحبِّ والكأسُ مفعمٌ

هَلُمَّ اشربوا هذا المعنّى ترنّما

عصرتُ لكم من خمرةِ الله صفوها

فموتوا بها سُكراً فما السُّكرُ مأثما

لقد هامَ أهل الإستاقمةِ قبلنا

بها فاتنشوا بينتَ الخليقة هُيِّما

تراهم سُكارى ينشرُ الجمعُ فهمهمْ

ويطويهِ نورُ الفرقِ في أبحُرِ العَمى

ملأتُ لكم دَنِّي شراباً مُروِّقاً

وحرَّكتُ أوْتاري فأنطقتُ أعجما

وغنَّيتُ في شربٍ همُ الرُّسل كلُّهمْ

تَقدَّمْ إلى بابِ المليكِ مُقَدِّما[٢٤]

يروم الشاعر في هذه الأبيات إلى التوظيف اللغوي لمصطلحات، المقصود بها المعنى الصوفي وليس المعنى المادّي.الهيام الذي يشير إليه

البهلاني هو ليس من النوع الذي يركب العقل المادّي عند الخمرة الحسية، بل ما يعتري ألباب العارفين من معرفة أو شوق ومحبّة للذات الإلهية.يحثّ الشاعر الصوفي، أهل المدامة على أن يلزموا الخمرة الروحية ففي سكرها الصحو والحياة والقرب من الحبيب. السكر الصوفي عند البهلاني ليس من المأثم والمحرمات بل هو لذة الحياة وقد تذوّقه جميع الأنبياء والرسل من قبل. نستجلي شعور النشوة فيخفايا هذه الأبيات تكشف لنا عن مدى سكر الشاعر وعومه الصوفي. لقد تغلغلت الذاتية الصوفية في أحشاء البنية العميقة للشاعر وكان للتجربة الصوفية دور في هذا التغلغل. شعر البهلاني كصوفيٍّ يحتاج إلى لغة خاصة تستوعبه لأنَّ فيه ميل إلى لغة الإضمار ولهذا تراها لغةً رامزةً، من جملة هذه الرموز قوله:[الطويل]

فزدني تثبيتاً على ما هديتني
وعرّفتني من واجب الأحديَّةِ
أذقني من التَّوحيدِ كأسَ موَفَّقٍ
تدومُ بها في حضرة القُربِ سَكرتي[٢٥]

عند التدقيق يمكن معرفة كنه المصطلحات الصوفية التي استخدمها البهلاني وفكِّ شفرتها. يرمز البهلاني في خطابه الصوفي بالخمرة وتحمل هذه الترميزة إشارات وتختزل معاني دقيقة وماورائية كثيرة وضفّها ليرمز بها لمآرب صوفية منها: أنَّ الهداية ومعرفة التوحيد أمران يحتاجان الثبات والدوام في السلوك العرفاني حتى يتسنّى القرب الإلهي ونيل مقام السكرة الصوفية. كشفنا في هذا المحور عن الدهش الفجائي الذي اعترى البهلاني فأذهله وغمر نفسه بنشاط دفّاق أوقد فيه الوله والهيمان والسبب في ذلك امتلاء قلب

البهلاني بحبِّ الله. كما أنَّنا استلهمنا معاقرة الخمرة الربَّانية الكامنةً في ترميز الشاعر، فهي مصداق الحب الإلهي عنده وتروي نَهم أحشائه الظامئة، أي جوانحه بصفائها وسكرها.

٥. الاغتراب الصوفي عند البهلاني

الغربة هنا ليست في مخيلة الشاعر الصوفي فحسب بل هي نسقية ثقافية مغروسة في ذهن كل المتصوفين. الاغتراب ظاهرة نجدها في النصوص الأدبية وهنا نقصد بالاغتراب؛الغربة الصوفية التي يعيشها المتصوف لأنَّه نهج في الحياة نهجاً خاصاً مختلفاً عن غيره، وقيل: «معنى الغربة؛ هي غربة طلب الحق وغربة العارف، فرحلة الصوفي، رحلة فردية اغترابية»[٢٦]. الصوفي رغم أنَّه يعيش في المجتمع لكنّه يرى نفسه غريباً وعليه أن يتجاوز كل المعوّقات حتى يلتحق بالعالم الأمثل وفي هذا المعنى «هو كالطير في قفص يحاول الإفلات حتى يرجع إلى محبوبه»[٢٧]. لقد كان في شعر البهلاني نكهة العارف الذي يتخطى هذا العالم إلى ما وراءه وهذه من وجوه الاشتراك في اللغة الشعرية والصوفية كما أشار إليها الباحثان دينائي ورضى «من أبرز وجوه اشتراك اللغة الشعرية واللغة العرفانية الاهتمام بما وراء هذا العالم»[٢٨].

إنَّ الصوفي بحكم رؤيته للروح البشرية التي نُفخ فيها من الذات الإلهي يرى أنَّ «الروح غير متجانسة مع العالم المادي ولهذا الإنسان العارف يعيش فى الدنيا غريباً»[٢٩]. ورأى البعض في أنَّ الغربة «في أشكالها الثلاثة: غربة مكانية وغربة نابعة من الاستئصال والإبعاد وغربة عرفانية»[٣٠]. وقفنا على مستوى اللغة المستعملة في بنية

النص الشعري الصوفي عند البهلاني ودلالاتها الاغترابية وقطفنا تلك التي تحمل النزعة الاغترابية. برع الشاعر في توظيف طاقاته الشعرية ومخزونه اللغوي المستمد من الخلفية الدينيةوسعينا أن نكشف معاني الاغتراب الصوفي في توظيفه هذا. شعور البهلاني بالوحدة والعزلة كانت طاغية في الكثير من أشعاره وهذا الإحساس بالانعزال يعدُّ خصيصة بارزة في وجود المتصوفة كما صرّح به الباحث جمال طالبي قائلاً «لعلَّ من الأمور التي يحاول شيوخ الصوفية زرعها في قلوب مريديهم هي التجرّد من الأمور المادية والانعزال»[٣١]. ولقد كان نسق الاستضعاف والوحشة من البيئة الملوّثة مادّياً قابعاً خلف أشعار البهلاني فهو يشكو من المحيط البعيد عن رؤيته الصوفية.

تركت الغربة المكانية لدى الشاعر المغترب «فجوةً نفسيةً وصرخةً مؤلمةً، عبّرت عن الواقع غير المنسجم مع الذات، إذ نلمس خلف أستار المكان صيحات دفينة توحي بمعاناة التوتر والاضطراب والقلق»[٣٢]. ولأنَّ البهلاني كان شاعراً مغترباً قد تركت الغربة المكانية أثرها في نفسه ووجدنا قصائد له في الحنين إلى الوطن، لكنبما أنَّنا نقصد الاغتراب الصوفي للشاعر، نقف عند الأبيات التي كشفت عن شعور البهلاني بالغربة العرفانية فهي توحي بما يشعر به الشاعر من غربة مكانية صوفية، تصف معاناة روحه المغتربة مع المكان التّوّاقة إلى الذات الإلهية. يسرد لنا الشاعر في قصيدة "برهان الاستقامة" جُلَّ اعتقاده الراسخ وغير المتذبذب في ما يتعلّق بالعلم والقدرة الإلهية النابعة عن حبّه

العرفاني. بعد ما استلهمت روحه المتصوفة كلَّ هذه الحقائق العرفانية من علم لدنِّي وحكمة ربّانية، يخبرنا في هذا البيت عن نفس ثابتة رغم شعورها بالغربة المكانية في عصره:[البسيط]

هذا هو الحقُّ لا أبغي به بدلاً
بأي حال ولوعادتني العصر

(البهلاني، ١٩٨٧م: ٢٤)

يدافع البهلاني عمّا يعتنق من طريقة صوفية، كانت جوهرية في تعامله مع عوالم وعيه ولا وعيه، محقِّقاً بذلك ضرباً من إشباع نزعته الصوفية لمعانقة مدارج السلوك التي تخلِّصه من غربته العرفانية وتصل به إلى القرب الإلهي،ففي قوله: "لوعادتني العصر" نكشف عن شعور الشاعر بنوع من الاغتراب المكاني المحيط به، كأنَّه يرى نفسه غريباً مع أهل عصره ويراهم على خلاف أهل التصوف منشغلين بالدنيا ومتاعها الفاني. يصف الشاعر أحوال السالكين في الطريقة الصوفية التي تذوّقها وذاب في مقامتها، قائلاً: [الطويل]

رقوا بكمالات الهدى منتهى العُلى
وأنزلهم من قربه الحقُّ منزلا
وهمْ في الثرى قاموا وأرواحهم إلى
سما العرش والكرسي أدونهما سما[٣٣]

تعطينا هذه الأبيات صورةً عمّا يدور في نفس الشاعر المتصوفة من أحاسيس دفينة جرت على قلمه كي يحكي لنا غربة متصوِّف يرى رجحان كفّته وأهل التصوف على أهل الدنيا المنهمكون فيها. يتجلّى هذا الإحساس في قوله: "هم في الثرى قاموا وأرواحهم إلى سما العرش..."، شعور الشاعر بالاغتراب الذي ينتابه وهو في هذه المعمورة كأنَّه محجوز فيها وروحه المفعمة بالتصوف والعرفان

تعيش العلوّ والسناء في سماء الذات الإلهية بعيدة عن المكان الذي حُبست فيه. من خلال تعمّقنا في ما وراء أبيات الاغتراب عند البهلاني رأينا أنَّه يستبين ويستجلي للمتلقي حالة عدم الارتياح وعدم الاستقرار والقلق والشعور بالضياع والغربة والعزلة في نفس الشاعر السالك الذي بدا بطبيعته الجوهرية يستشعر بغربة في العالم وافتقار ملازم له يرى الخلاص منه والمنجى؛ هو نظر الذات الإلهية ورحمة الباري له:[الطويل]

إلهي افتقاري لازمٌ لحقيقتي
إلى رحمةِ الرّحمن في كلِّ لحظةِ
إلى نظرةِ الرّحمن تحتَ جمالهِ
أبثُّ اضطراراً طارقاتي وشقوتي
إلهي يا رحمنُ أستعطفُ الرِّضا
واستكشفُ البلوى وغمِّي وكُربتي
إلهي يا رحمنُ استوهبُ الغنى
ففي سعة الرّحمن إلهي غنيّتي
إلهي يا رحمنُ أسألُ رحمةً
تلمُّ بها صدعي وترحم غربتي (٣٤)

يتكئ البهلاني على التكرار محاولاً تهيئة الجوالإيقاعي لقصائده كما أنَّه يكشف لنا عن النوازع النفسية التي تخالج فكره وتعتري وجدانه. يؤثِّث الشاعر قصيدته بالتكرار ليكرِّس بناءها المقترن بعلوِّ الصوت الشعري ومن خلاله يعبِّر عن موقف مفعم باستعطاف رحمة الرَّبِّ.إذا نظرنا إلى النص الأدبي من منظار السيكولوجي والسوسيولوجي لستبان لنا واستبصرنا أنَّ من جملة حالات السالكين الصوفيين، هو شعورهم بالاغتراب عن البنية الاجتماعية وهذا ما كان جليّاً في نقم الشاعر على الثقافة السائدة في كثير من قصائده. لا يرى الشاعر في نفسه انسجاماً مع كثير

من القيم والأعراف مما جعله يشعر بالضعف والعجز عن التجاوب معها ونراه يستعطف الرحم الإلهي وعبر كثرة التكرار يبث شكواه إلى ربَّه من الغربة التي يستشعرها ويستكثر ملحّاً، طالباً الاهتمام واستجلاء الهم والغم.

الشعور بالضيق رغم ما كان يتمتّع به البهلاني من مكانة دنيوية مرموقة في زنجبار وقربه من البلاط الحاكم وتولّيه دار القضاء وغيره يكشف لنا عن نفس سالك وعارف تعلّقت روحه بالحب الإلهي ونالت نشوةً من الخمرة الروحية حتى سكرت. بدت حالة الشاعر في كثير من أبيات الغربة تحمل معاني الضيق وعدم الانسجام مع المجتمع ومكابدة ومعاناة تلوح في أفق هذه النفس السالكة المتصوفة:[الطويل]

إلهي ضاقت بي أمورٌ علمتها
فضاقَ بهِ صدري وصبري وحيلتي
فما ضاقَ ما وسَّعتَ يا واسع العطا
ولا قلَّ ما كثَّرته من عطيّةِ[٣٥]

لقد تكررت هذه المضمامين الحاملة في طياتها الكثير من شعور الاغتراب وكشفت لنا عن شخصية صوفية تعاني غربة روحية جاثمة ترى الخلاص في القرب الإلهي والفناء وتزكية النفس عن كل ما هو درن الدنيا. عند تصفّحنا وضعنا جُلَّ اهتمامنا على المضمرات الدلالية الكامنة وراء الخطاب الجمالي الظاهر لدى البهلاني لا سيما في ما يخصُّ أنماط الاغتراب الصوفي. كانت قراءتنا لأبيات الغربة قراءةً شاملةً استطعنا أن نكشف عن اغتراب حادٍّ عانت منه نفس البهلاني الصوفية وقد تواشجت اغترابات شتّى في خلق ذلك الاغتراب الصوفي. كانت نفس البهلاني ميّالةً إلى

الزهد وحب العبادة والتقرّب إلى الله والانقطاع عن غيره. يدعو الله أن يفتح عليه بمواهب قلبية وأسرار ربّانية ويسكِّن من وحشته وغربته.

٦. النتائج

سعينا في هذه الورقة البحثية إلى تحليل التجربة الصوفية في شعر البهلاني والكشف عن.الكثافة الروحية التي اعتملت داخل الشاعر حتى دفعته إلى ترسيم مشهد صوفي خالد.

وجدنا في الخطاب الشعري لأبي مسلم من حيث الصياغة والأسلوب، ألفاظاً وصوراً وإيقاعاً شعرياً مشبوبةً بالعاطفة وصدق فني وتناص قرآني. كانت رؤيته للكون والإنسان رؤيةً إيمانيةً شاملةً مما تجعل المتلقي بعد أن يُقلِّب ديوانه يرى فيه شاعراً سلوكياً ويسمع لقصائده صدحاً عذباً قد ملأها أسماء الذات الإلهية وصفاته القدسية، مما يدلُّ على شخصيته المتصوفة وسلوكه العرفانية. تكرار الأسماء العلية ومناغاة الحبيب ومناجاته عبر الابتهال والتضرع والدعاء الصوفي، كان يتماوج في شعر البهلاني. تبين لنا أنَّ كثرة الاتيان على أسماء الله وفي قالب الذكر الصوفي لم يكن اعتباطياً بل كان ينبع عن حال شخصية صوفية ومقام سالك إلى الله. إنَّ الاستبطان المنظم للتجربة الروحية عند البهلاني ووجهة نظره الخاصة من الوجود ومن نفسه ومن العالم كانت كفيلة حتى تؤتي أكلها وتُقطف ثمارها في نزعاته الصوفية المتجلية بوضوح في ثنايا شعره، فقد لمسنا رابطة عضوية بين شعره وتصوفه وكانت الصلة بينهما وثيقة بشكل كبير.

تمكّنا بعد حفريات في ماوراء الأبيات الصوفية التي تناولت مقامات

السلوك،من كشف رؤيا الصوفي المتشوّق إلى الله كان فيه النسق الصوفي الذائب في الحب الإلهي. تبيّن لنا من خلال التجربة الصوفية في شعر أبي مسلم البهلاني، مدى قدرة الشاعر على التعبير الشعري في حقله الصوفي فقد تكلّم فيها عن الخلوة العرفانية والسكرة الربانية

جاء شعره الخمري، محمّلاً بالإيحاء والرمز الخفي وكان خطابه على وجه من التأويل. وجدنا النسق الصوفي كامناً في ما رمز إليه الشاعر من هيام بالخمرة الربّانية ومجالسة للأنبياء والرسل ونيله استضافة أهل السلوك وتشرّفه بهذه المراتب الصوفية.

ظهرت أبيات الغربة بنسيج موافق لمقام وحال البهلاني الصوفي، معبّرةً عن ذلك الاغتراب أشدَّ التعبير. وضع الانكسار المضمر في الاغتراب الصوفي كان حصيلة سيكولوجية سجينة تحاول الإنابة إلى الله والتخّلص من شعور الوحشة والغربة الجاثمة. إنَّ الرؤيا الصوفية لدى الشاعر جعلته يتّسع في نظرته إلى تجاوز ما وراء أفقه الإنساني وساعدته تجربته الصوفية على الانسحاب من عالم المادة وأعطته فرصة المتأمل للوصول إلى حقيقة الحياة العرفانية.

الهوامش:

١- أبو مسلم الرواحي "حسان عمان"، ص٢١-٨

٢- الشعر والصوفية، ص٤٣

٣- الرمز الشعري عند الصوفية، ص٨

٤- كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف، ص٨٦ و٨٥

٥- التصوف والمتصوفة، ص٣٥

٦- الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ص١٤٦

٧- التصوف، الثورة الروحية في الإسلام، ص١٦٠

٨- ديوان أبي مسلم البهلاني،ص٢٧

٩- تعاليم المتصوفين، ص٧٤

١٠- ديوان أبي مسلم البهلاني، ص٢٧

١١- الأحزاب/ ٧٢

١٢- ديوان أبي مسلم البهلاني، ص٣١

١٣- لوازم الحب الإلهي، ص٤١

١٤- الحب الإلهي في التصوف الإسلامي، ص٥

١٥- الصلة بين التصوف والتشيع، ص٢٩٧

١٦- ديوان أبي مسلم البهلاني، ص٧٥

١٧- الحب الإلهي في التصوف الإسلامي، ص٢٩

١٨- بحار الحب عند الصوفية، ص٣٧

١٩- «الرمز الخمري ودلالات السكر الصوفي في شعر ابن الفارض»، مجلة النص، ص٥٣

٢٠- هذه هي الصوفية، ص٢٦

٢١- معراج التّشوّف إلى حقائق التصوف، ص٦٦-٦٥

٢٢- النشأة المحمدية، ص٨

٢٣- ديوان أبي مسلم البهلاني، ص٥٩

٢٤- المصدر نفسه، ص٢٥٨

٢٥- المصدر نفسه، ص٨١

٢٦- «قصدية الاغتراب في الشعر الصوفي»، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، ص٢٨٨-٢٨٧

٢٧- «غربت عارفانه در شعر حافظ

وابن فارض»، دو فصلنامه مطالعات تطبيقى فارسى-عربى، ص٥٦

٢٨- «اثر پذيرى از "المواقف" نفّرى در ديدگاه هاى شاعرانه»، مجله زبان وادبيات عربى، ص٧

٢٩- «غربت انديشى صوفيانه وبازتاب آن در شعر فارسى»، پژوهش هاى ادب عرفانى، ص١١٥

٣٠- صرعى التصوف، ص٢٤٦

٣١- «تجلّيات تصويف المكان في رواية "جبل قاف" لعبد الإله بن عرفة على ضوء آراء محيي الدين بن عربي»، مجلة اللغة العربية وآدابها، ص١٠٠

٣٢- الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري، ص٨٥

٣٣- المصدر نفسه، ص٣١

٣٤- المصدر نفسه، ص

٣٥- المصدر نفسه، ص٧٠

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

الكتب

١- إبن عربي، محي الدين(١٩٩٨م). لوازم الحب الإلهي، تحقيق: موفق فوزي الجبر، ط١، دمشق: دار معد.

٢- أحمد إبن عجيبة، عبدالله (١٨١٠م). معراج التّشوّف إلى حقائق التصوف، تحقيق: عبد المجيد خيّالي، ط١، المغرب: مركز التراث الثقافي المغربي.

٣- بهجت، أحمد (١٩٧٩م) بحار الحب عند الصوفية، ط١، بيروت: مؤسسة المعارف للطباعة والنشر.

٤- البهلاني، أبو مسلم (١٩٨٧م). ديوان أبي مسلم البهلاني، ط١، مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة.

٥- جودة نصر، عاطف(١٩٧٨م). الرمز الشعري عند الصوفية، ط١، بيروت: دار الأندلس.

٦- حالو، أحمد عبد المنعم (٢٠١٣م) التشكيل الفني في شعر أبي مسلم البهلاني، ط١، مسقط: بيت الغشام للنشر والترجمة.

٧- حسين، عبدالله (٢٠١٧م). التصوف والمتصوفة، ط١، المملكة المتحدة، وندسور: مؤسسة الهنداوي.

٨- حلمي، محمد مصطفى(١٩٦٠م). الحب الإلهي في التصوف الإسلامي، ط١، القاهرة: دار القلم.

٩- خوالدية، أسماء (٢٠١٤م). صرعى التصوف: دراسة تحليلية نقدية مقارنة تستلهم مفاهيم نظرية التقبّل، ط١، المغرب: دار الأمان.

١٠- الرواحي، ناصر بن سالم (١٩٢٧م). النشأة المحمدية، تعليق: ابو إسحاقأ طفيش، ط١، القاهرة: المطبعة السلفية.

١١- الشبيبي، كامل مصطفى (١٩٦٩م). الصلة بين التصوف والتشيع، ط٢، القاهرة: دار المعارف.

١٢- عبد الخالق، عبد الرحمن (١٩٨٤م). الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ط٢، الكويت: مكتبة إبن تيمية.
١٣- العزب، محمود (٢٠٠٥م). الحب والخمر من الشعر الدنيوي إلى الشعر الصوفي، ط١، الجيزة: هلا للنشر والتوزيع.
١٤- عفيفي، أبوالعلا (٢٠٢٠م). التصوف، الثورة الروحية في الإسلام، ط٢،المملكة المتحدة، وندسور: مؤسسة الهنداوي.
١٥- عنايت خان، حضرة (٢٠٠٦م) تعاليم المتصوفين، ترجمة:إبراهيم إستنبولي، ط١، دمشق: دار الفرقد.
١٦- الفلاحي، أحمد علي (٢٠١٣م). الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري، ط١، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع.
١٧- كلاباذي، ابوبكر محمد بن اسحق (١٩٣٣م). كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف، ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي.
١٨- كولن، ولسن(٢٠٠٢م).الشعر والصوفية، ترجمة: عمر الديراوي أبوحجلة، ط١، بيروت: دار الآداب.
١٩- ناصر، محمد بن صالح (١٩٩٦م). أبومسلم الرواحي "حسان عمان"، ط١، عمان: مكتبة مسقط.
٢٠- الوكيل، عبد الرحمن(١٩٧٩م). هذه هي الصوفية، ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية.

المجلات

١- زيناي، طارق(٢٠١٩ م). «الرمز الخمري ودلالات السكر الصوفي في شعر ابن الفارض»،مجلة النص، المجلد٥،العدد١٠، صص٦٠-٥١.
٢- طالبي قره قشلاقي، جمال، أسماء، بوشايب(١٤٠٠ش). «تمظهرات الصوفية وإشراقاتها الروحية في شعر

نبيلة الخطيب: مقاربة تحليلية في ديوان القدس»،مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، السنة٢٤، العدد٢، صص٢٣٣-١٩٩.

٣- طالبي قره قشلاقي، جمال (١٤٠٠ش).«تجلّيات تصويف المكان في رواية "جبل قاف" لعبد الإله بن عرفة على ضوء آراء محيي الدين بن عربي»، مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة ١٤، العدد١، صص ١٠٩-٩٣.

٤- منسي محمد، فرج(٢٠٠٧م). «قصدية الاغتراب في الشعر الصوفي»،مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية،المجلد الثاني، العدد٨، صص٣٠٤-٢٨٧.

المصادر الفارسية

١- حيدرى، محمود،داوود، پارسا (١٣٩٧ش). «غربت عارفانه در شعر حافظ وابن فارض»،دوفصلنامه مطالعات تطبيقى فارسى- عربى،سال٣،شماره٥، صص٧٥-٥٥.

٢- دينائي، آرزو، أحمد، رضى (١٣٩٧ش) «اثر پذيرى از "المواقف" نفّرى در ديدگاه هاى شاعرانه»، مجله زبان وادبيات عربى، شماره١٩، صص٣٣-١.

٣- زهره وند، سعيد(١٣٩٢ش). «غربت انديشى صوفيانه وبازتاب آن در شعر فارسى»،پژوهش هاى ادب عرفانى، سال٧، شماره٢، صص١٤٠-١٠٥.